



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

The people's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

المركز الجامعي صالحى أحمد - النعامة - Salhi Ahmed - Naama University center

قسم اللغة والأدب العربيّ معهد الآداب واللغات

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربيّ بعنوان:

تداخل الأدب مع الفنون الأخرى رواية سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج أنموذجاً

ميدان اللغة والأدب العربيّ شعبة الدراسات الأدبيّة تخصّص أدب عربيّ حديث ومُعاصر

إعداد الطالبة:

إشراف الدكتور:

-مريم جبوري

بغداد بلية

الرقم	اللقب والاسم	الرتبة	الصفة
01	أ.موساوي أحمد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
02	أ.دردار بشير	أستاذ التعليم العالي	مناقشا
03	أ.بغداد أحمد بلية	أستاذ محاضر -أ-	مشرفا

السنة الجامعيّة: 1445هـ/1446هـ/2024م/2025م



إِهْدَاء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك..

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك..

ولا تطيب الجنة إلا برويتك "الله جل جلاله"

يا من علمتني معنى الصبر والثبات في وجه الصعاب، أنت القدوة والمثل الأعلى، أدعو الله أن يفرج

كربتك ويعيدك إلينا سالما خائما قريبا

أبي الغالي

إلى نور عيني ولبسم جروحي، يا من سهرت الليالي من أجلي أنت الحزن الدافئ والأمان، كلماتي

تعجز عن مدى حبي وتقديري لتضحياتك وعطائك

أمي الحبيبة

يا من دعواتكما تحرصني في كل خطوة، أنتما البركة والنور في حياتي أسأل الله أن يحفظكما لي

سندا وعمونا

جدتي الكريمتان

إلى من يجمعني به رباط الدم والمحبة، وإلى سدي وعموني في هذه الحياة

أخي وزوجته الطيبة (أخت)

إلى نبض قلبي وقرّة عيني

أخواتي الغاليات

إلى من أرى فيهم امتدادا لأبي وأمي، إلى من يحملون قلوبهم طيبة والأحالة والكرم

عمي وأخوالي

وإلى من كانت لي سند في رحلة بحثي ومشواري ورفيقة دربي

صديقتي الغالية

مريم جبوري

شكر وعرفان وتقدير

قال تعالى: " وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ۝ ١٤٤ سورة آل عمران، الآية 144

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الشكر لله وتوفيقه وسداده لي

أتوجه بالشكر والامتنان إلى أستاذي المشرف الدكتور **محمّد أحمد بليّة**

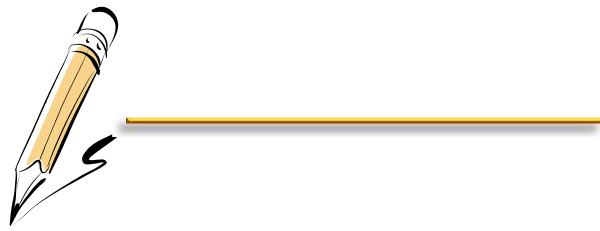
الذي منحني شرف الإشراف على هذه المذكرة، كما أتقدم بأسمى العبارات والشكر إلى

أساتذة الأدب العربي بالمركز الجامعي _ صالحي أحمد بالنعامة

على ما بذلوه من جهد وعطاء وتوجيهات قيمة. كما لا أنسى أن أشكر اللجنة المسؤولة عن مناقشة بحثي.

والى كل من أسهم في إنجاز هذا العمل، راجية من المولى أن يجزيه أحسن الجزاء.

مریم جبوری



فهرس المحتویات

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	الإهداء، الشكر
	فهرس المحتويات
(أ- ب)	المُقَدِّمة
أ	أسباب اختيار الموضوع
أ	الإشكاليّة
أ-ب	هيكلّة البحث
ب	المنهج المتّبع
ب	صُعوبات الدِّراسة
7-4	مدخل
7-5	مفهوم نظرية الأدب لمحة عن الفنون الأدبية
19-9	الفصل الأول: تداخل الأجناس الأدبية والفنية
9	1- مفهوم تداخل الأجناس الأدبية والفنية
10	2- أشكال تداخل الأجناس الأدبية والفنية
10	-الشعر والنثر
12	-القصة القصيرة والرواية
13	-الرواية والمسرح
14	-المسرح والسينما
17-16	-الرواية والموسيقى

19-18	3-أهمية تداخل الأجناس الأدبية والفنية
32-21	الفصل الثاني: تحليل رواية سوناتا لأشباح القدس في ضوء تداخل الأدب مع الفنون أنموذجا"
22	ما قبل المتن
22	المتن الروائي
22	لوحة الغلاف
23	العنوان
24	الاهداء وعبارات التصدير
25	-الفنون
27-25	1-الرسم التشكيلي
30-27	-الموسيقى
30	2-الأجناس الأدبية
30	-فن الرسالة
32	-فن الوصية
32	3-الأجناس نصف أدبية
32	-اليوميات والمذكرات
34	الخاتمة
36	قائمة المصادر والمراجع
41-40	الملاحق، ملخص الرواية، السيرة الذاتية لواسيني الأعرج



المُقَدِّمَة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة بسم الله الرحمن الرحيم والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

يمثل تداخل الأدب مع الفنون الأخرى ظاهرة ثقافية وفنية غنية بالرسائل والدلالات، حيث لا تقف اللغة المكتوبة وحسب عند حدود القصة أو القصيدة، بل تمتد لتلتقي بصوت الموسيقى، وخطوط الرسم، وحركة الصورة، وتجليات المسرح والسينما، بل وصل الأمر اليوم إلى الفنون الرقمية والتشكيلية الحديثة. تكمن أهمية هذا التفاعل في أنه يفتح آفاقاً جديدة للتلقي والتأويل، ويعزز من قدرة النص الأدبي على إثارة الحواس واستنهاض الذاكرة والخيال.

شهد السرد العربي انفتاحاً على الأجناس الأدبية والفنية تحولات عميقة لامست الشكل والمضمون، فغدت هذه الأجناس خالية من فكرة النقاء الخالص للجنس والنوع الأدبي والفني، فقد تأثرت هذه الفنون السردية عامة والرواية خاصة بمختلف الفنون التصويرية والموسيقية غيرها مما أنتج ثراء في الأفكار والدلالة الجمالية، ومن هذا المنطلق جاءت فكرة هذه الدراسة، والتي تمثلت في الموضوع المعلنون بـ:

«تداخل الأدب مع الفنون الأخرى، رواية سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج
أنموذجاً»

ومن أهم الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع هي:

1. الميل إلى البحث في موضوع تداخل الأجناس الأدبية مع الفنون الأخرى.

2. محاولة الإسهام لإضافة شيء جديد إلى الدراسات السردية.

3. الرغبة في دراسة النصوص السردية وتحليلها لتبيان معانيها.

4. الرغبة الشخصية والتعلق والاهتمام الشخصي بهذا الموضوع.

ومن هذه الأسباب نشأت لدي فكرة هذا البحث الهادف إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

إلى أي مدى يقبل النص السرد الفنون الأخرى ويستجيب له؟ وماهية هذا التداخل؟ وكيف يتجلى هذا التداخل بين الفنون؟

وكيف يؤثر هذا التداخل في التجربة الجمالية للقارئ من خلال رواية سوناتا لأشباح القدس؟ وللإجابة عن كل هذه التساؤلات وضعت خطة مقسمة على فصلين تتصدرهما مقدمة ومدخل، وهي كالتالي:

✓ (المدخل): والذي تحدثت فيه عن مفهوم نظرية الأدب ولمحة عن الفنون الأدبية.

الفصل الأول؛ والذي يحملُ عنوان: تداخل الأجناس الأدبية والفنية، تحدثت في المبحث الأول تعريف تداخل الأجناس الأدبية والفنية، أما في المبحث الثاني فتحدثت عن أشكال تداخل الأجناس الأدبية والفنية، وفي المبحث الثالث كان الحديث عن أهمية تداخل الأجناس الأدبية والفنية في الإبداع الأدبي.

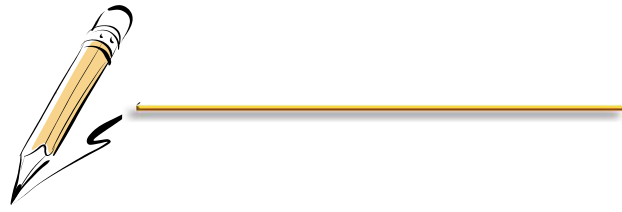
الفصل الثاني؛ والذي يحملُ عنوان: تحليل رواية سوناتا لأشباح القدس في ضوء تداخل الأدب مع الفنون تحدثت فيه عن تداخل الرواية مع الموسيقى والغناء، وتداخل الرواية مع الرسم التشكيلي وفن الرسالة والوصية، ومع المذكرات واليوميات.

خاتمة؛ وفيها تمّ عرض مجموعة النتائج المتحصّل عليها في نهاية هذه الدراسة. وقد اتّبعنا المنهج الوصفيّ والمنهج التحليليّ في دراسة هذا البحث، وقد قدّمت بذلك مجموعة من النصوص السردية مع التحليل؛ وذلك باعتمادنا على أهم المصادر والتي من أبرزها:

1. رواية سوناتا لأشباح القدس، واسيني الأعرج
 2. تداخل الأنواع الأدبية ل: "نبيل حداد و"محمود درابسة".
 3. الأدب الجزائري والفنون (تحويل النص أدبي من النص إلى الصورة والعرض ل: "أحمد بغداد بلية".
 4. الممارسة الأدبية عند العرب والدرس المقارن ل: "عبد المجيد حنون"
- وفي إنجازي لهذا البحث واجهتني مجموعة من الصّعوبات كان من أهمّها:
1. صعوبة الحصول على المؤلفات سواء كانت إلكترونية أو ورقية.
 2. أعاق تكرار المعلومات في بعض المراجع قدرتي على تنظيم أفكار.
- ولكن وبالرغم من الصّعوبات إلّا أنّها كانت مُحفّزا لمواصلة العمل، وإثراء هذا الموضوع. وختاماً لهذه المقدمة، أتقدّم بخالص الامتنان لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل، وعلى رأسهم أستاذي المشرف الدكتور أحمد بغداد بلية، الذي كانت لتوجيهاته الثمينة الأثر البالغ في تطوير هذا البحث.
- بدءاً وختاماً أحمدُ الله كثيراً لتوفّيق.

مريم جبوري

النعامة يوم : يوم : 03 ماي 2025



المدخل

مفهوم نظرية الأدب :

إن نظرية الأدب مجال للنظر في لب وجوهر الظاهرة الأدبية والتأمل فيما تثيره من وظائف وعلل في صميم الهوية ويعرفها شكري عزيز الماضي بقوله : "أنها هي مجموعة من الآراء والأفكار القوية والمتسقة والعميقة والمترابطة والمستندة إلى نظرية في المعرفة وفلسفة محددة، والتي تهتم بالبحث في نشأة الأدب وطبيعته ووظيفته ، وهي تدرس الظاهرة الأدبية بعامة من هذه الزوايا في سبيل استنباط وتأصيل مفاهيم عامة تبين حقيقة الأدب وآثاره"¹ وهذا يعني أن نظرية الأدب تصدر فكرة تأمل بعمق فلسفي، باكتشافها لرؤى متماسكة الأبعاد، وهذا ما يميزها عن غيرها من الدراسات والمجالات الأدبية الأخرى وبذلك فإنها تحاول تقديم الإجابات المتكاملة حول الأدب ..

يقول رينيه ويليك: " إن مناهج الدراسات الأدبية وإن اختلفت عن مناهج الدراسات العلمية الطبيعية في الموضوع والوسائل والغايات فإنها تظل متشعبة بروح العقل وسباقه إلى إنتاج المعرفة العقلية بقرون حتى قبل حدوث التطور العلمي الحديث ،وما على الدراسات الأدبية إلا إحيائها وتجديدها ،غير أن الشروع في الدراسة الأدبية يصطدم منذ البداية بكونها تتخذ التفرد في الأثر الأدبي موضوعاً للعلم ،وبالتالي فكل دراسة تغني عن مميزات وخصائص العمل الأدبي"² لابد أن تنصرف إلى إبراز التفرد، وهو ما يُصعب عمل دارسي الأدب ويقوض فرص نجاحهم ، ولتجاوز إشكالية التفرد ضمن المشترك ، أرى أن الأثر الأدبي شبيه بالإنسان في اشتراكه مع بني جنسه في مجموعة من الصفات وبتفرده في مجموعة أخرى فالأدب يشترك مع باقي الفنون في صفات عامة، ويتفرد بخصوصيات وتشخيص هذا التفرد وهذه الخصوصيات هي الغاية من كل دراسة أدبية، وآلة البحث فيها هي نظرية الأدب"³

¹ شكري عزيز الماضي في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان، 1993م ص 12

² رجاء منصور، محاضرات دروس في مقياس نظرية الأدب كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة"2" ص 05.

³ المرجع نفسه ص 05

وعلى ما تناوله رينيه ويلك أبدي رأي الخاص على أن الدراسات الأدبية هي أعمال تعبر عن العواطف والأفكار بإنتاجها من طرف خيال المؤلف وتأثره بالبيئة المحيطة به وما جعلها تختلف عن الدراسات العلمية الطبيعية غير بأنها مفتوحة للتفسير والتأويل والبحث وهذا ما جاء في نظرية الأدب.

• لمحة عن الفنون الأدبية

"لقد شهد الأدب العربي منذ فجر القرن العشرين عدة محاولات لإعادة تعريف، وسارت هذه المحاولات جنباً إلى جنب مع ظهور الأنواع الأدبية الجديدة، التي دخلت الأدب العربي"¹
بمعنى أن هذا الأدب تطور تطوراً كبيراً بتأثره بالاتجاهات العالمية مع ظهور أنواع جديدة له، "فالنوع الأدبي صورة خاصة من صور التعبير لها بواعثها وأصولها وخصائصها ومجالها"² أي أن لكل نوع أدبي نوع خاص به. " ويعرف الأدب بأنه ما ينتج من أعمال مكتوبة، والتي تأخذ شكلاً من الأشكال النصوص النثرية أو الشعرية، وما يمتاز باتصال مع مبدع العمل الأدبي من خلال أفكاره ومشاعره اتصالاً وثيقاً، وهناك الكثير من الأعمال الأدبية التي خلدت كاتبها على مر العصور"³

فتبين لي أن الأدب سواء كان نثراً أو شعراً يتميز بخلق عمل أدبي من خلال التعبير بما يشعر به الأديب.
تتمثل الفنون الأدبية الحديثة النثرية من فن الرواية، وفن المسرحية، وفن القصة، وفن المقال إلى غير ذلك، أما بالنسبة للشعرية؛ شعر التفعيلة والقصيدة النثرية... إلخ

ومن الفنون النثرية الحديثة أرى أن فن الرواية هو فن يسرد سلسلة من الأحداث تصف لنا شخصيات واقعية أو خيالية، عرفها ميلان كونديرا بترجمة الدكتور بدر الدين عرودي يقول: "إن روح الرواية هي روح

¹ عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، ط9، القاهرة، دار الفكر العربي، 2013، ص69

² المرجع نفسه، ص69

³ محمد عناني، الأدب وفنونه 1984، ص12 مؤسسة الهنداوي 2023

التعقيد، كل رواية تقول للقارئ إن الأشياء أكثر تعقيدا مما تظن، أنها الحقيقة الأدبية للرواية لكنها تسمع نفسها إلا بصعوبة في لغط الأجوبة البسيطة والسريعة التي تسبق السؤال وتستبعده"¹ وبمعنى وكرأي شخصي على قول كنديرا فعلا أنها روح التعقيد لأنها تعتمد في سردها على الوصف والحوار وصراع بين الشخصيات وذلك على ما تحتويه من تغذية الأحداث وجدال .

أما "فن المسرح فهو فن من فنون الوافدة في وطننا العربي، عرفناه بعد حملة الفرنسية على مصر عن طريق الفرق الفرنسية التي جاءت عن جنود نابليون... لكن يعزي الفصل في أول عرض مترجم بتصرف عن المسرح الفرنسي والأدبية بشكل عام للبناني مارون النقاش، الذي قدم في حديقة المنزل الأسرة المسرحية (البخيل) للكاتب كوميدي الفرنسي الشهير موليير، فقد كان كانت هذه الواقعة كافية لإثارة وضعية قلقلة في المسرح ومشروعية انتمائه للثقافة العربية"² أي أن فن المسرحي هوفن دخل على ثقافتنا لم يكن معروفنا قبيل ذلك، ويعد المسرح أبو الفنون لأنه يجمع بين الفنون الأخرى الأدب والموسيقى والرسم والنحت .

يعد فن المقال "من فنون التعبير الحديث كثر استعمالها في أدبنا العربي الحديث، وهي من الاتصال بالغرب وبأدبه في العصر الحديث ومن أبرز عوامل ازدهار مختلف وسائل الإعلام كالصحف والمجلات...تناولت المقالة العربية الحديثة بمختلف أنواعها، ولا تزال كل ما له صلة بالجوانب الأدبية والاجتماعية والسياسية والعلمية والنقدية وخير دليل ما ينشر يوميا على صفحات الجرائد والمجلات، كثير منها بأقلام جادة"³

فإن فن المقال فن نثري كثر استعماله بمختلف أنواعه في الصحف والمجلات .

فن القصة : يرى الناقد الإنجليزي والتران أن "القصة أكثر الأنواع الأدبية فاعلية في عصرنا الحديث بالنسبة للوعي الأخلاقي، ذلك لأنها تجذب القارئ إلى عالمها فتبسط الحياة الإنسانية أمامه بعد أن أعادت صياغتها من جديد" أي أن القصة في عصرنا هذا تسهل الحياة أمام الإنسان من خلال التفاعل معها، ويعرفها كذلك محمد يوسف نجم أنها : حوادث الخيال، وهي بهذا لا تعرض لنا الواقع، كما تعرضه كتب التاريخ

¹ ميلان كونديرا فن الرواية، ترد، بدر الدين عرودي، ط 1 1999م، سورية، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

² أبو الحسن سلام، حيرة النص المسرحي بين الترجمة والاقتباس والإعداد والتأليف، ط 2، مركز الإسكندرية للكاتب، مصر

1993م ص30

³ محاضرات في فنون الأدب الجزائري الحديث. د. عجنالك يمينه بشي، دار غيداء للنشر والتوزيع 219 ص 174

والسير، بعد أن أعادت صياغتها من جديد¹ بمعنى القصة عند محمد يوسف نجم أنها حوادث الخيال، وهي بهذا لا تعرض لنا الواقع كما تعرضه كتب التاريخ والسير بعد أن اعادت صياغتها من جديد .

¹ محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، منشأة المعرفة للنشر، مصر، د.ط، د.ت، ص3



الفصل الأول

تداخل الأجناس الأدبية والفنية

الفصل الأول: تداخل الأجناس الأدبية والفنية:

1. تعريف تداخل الأجناس الأدبية والفنية:

"تداخل الأجناس أو التصنيف التركيبي هو التصنيف الذي يقوم على الجمع أو جنسين أدبيين متجاورين في عمل روائي واحد كتجاوز الرواية والسيرة الذاتية: رواية السيرة الذاتية أو تجاوز الرواية والشعر، الرواية القصيدة أو الرواية الشعرية أو تجاوز الرواية والمسرحية والمسراوية"¹ أي أن العمل الروائي الذي يحمل عدة خصائص من جنسين أو نوعين اللذان تم إدماجهما وكل هذا ما ينتجه التصنيف التركيبي .

"إن تداخل الأجناس الأدبية ليس مجرد واقع وحقيقة طارئة، بل تجاوز ذلك ليصبح عند بعض النقاد والأدباء فعلاً قصدياً وعملاً منتظماً واتجاهاً فنياً لا خلاف بين النقاد في تحقيقه"²

وكرأي شخصي فعلاً تداخل الأجناس الأدبية اتجاه فني وعمل يستحق التحقيق فيه؛ فإن مسألة التداخل الأجناس الأدبية والفنية هي من المسائل التي حلقت على سطح الأدب في العصر الحديث وذلك يتمازج الفنون وبتفاعلها وتداخل مع بعضها البعض تعطي نوعاً جديداً من التعبير الفني. فهي تقوم كذلك على جمع وتداخل جنسين أدبيين في عمل روائي يخلف من خلاله جمالية في العمل الإبداعي.

إن ظاهرة تداخل الأنواع ليست جديدة في الآداب الحديثة فقد عرفت الآداب الإنسانية منذ القدم، ففي الآداب اليونانية شكلت الملحمة تداخلاً عميقاً في تألف الأنواع وتلاحمها بصورة جعلت الملحمة في ذاتها نوعاً أدبياً قائماً بذاته وهي في الواقع صيغت من أنواع أدبية شتى فقد عاشت وعاشت بتنوعها وثرائها مختلف الفنون القولية الإيقاعية"³

بمعنى أن تداخل الأنواع ظاهرة أصيلة وليس مجرد نزعة حديثة في الأدب تعود إلى جذور الحضارة الإنسانية، "ونحن إذ نتحدث عن الأجناس الأدبية فإننا بذلك نفر بوجود حدود بين جنس أدبي وآخر ولكي تعبر هذه الحدود ويتم هذا التداخل فإن الأجناس الأدبية يكون لها طابع عام وأسس فنية بها يتوحد كل جنس أدبي في ذاته ويتميز عما سواه بحيث يفرض كل جنس نفسه بهذه الخصائص فعلى كل كاتب أن يعالج موضوعه، على وفق الجنس الأدبي الذي يبدع فيه"⁴، يعني هذا أن أجناس الأدبية مختلفة وموجودة في عمل

¹ ساندي سالم أبو سيف. الرواية العربية وإشكالية التصنيف. دار الشروق، عمان، ط 1 2008 م ص 49

² جان ماري شيفر: ما الجنس الأدبي. تر: غسان السيد. اتحاد الكتاب العرب. دمشق. ط 1 1997 م. ص 59

³ نبيل حداد، تداخل الأنواع الأدبية، المجلد الأول. ص 171

⁴ ريم محمد طيب الحفوظي، الدراما في الشعر تقنية التشكيل ومسرحية القصيدة، دار الخليج للصحافة والنشر 2018 م

أدبي واحد مثل ما نجد الرواية وعلاقتها بالسينما والشعر والمسرح وهكذا... إلخ وبذلك فإن كل عمل أدبي يتميز بخصائصه.

"فقد تداخلت في العصر الحديث الفنون بدرجة كبيرة، ونشأ فلك سيميائي يضم جميع أشكال التعبير الفنية، حيث أصبح بمقدور الرسام التشكيلي تحويل النوتات الموسيقية إلى خطوط أو رموز دالة، كما أن الأديب الروائي أو الشاعر يمكنهما توظيف الموسيقى الألوان في نصوص لغوية مكتوبة، إذ يمكن أن نقرأ رواية أو مشاهد مسرحية في فيلم سينمائي أو نتابع أحداث فيلم سينمائي داخل رواية مسرودة".¹ أي أن النصوص في العصر الحديث أصبحت متداخلة بشكل كبير وأصبحت تضم أشكال تعبير الفنية، فمثل ذلك نرى في السينما يمكن للمخرج أن يحول الرواية إلى فيلم مع استخدام الحوار والشخصيات أي العناصر الأدبية.

2_ أشكال تداخل الأجناس الأدبية والفنية

تتنوع أشكال التداخل الأجناس الأدبية والفنية في الأعمال الأدبية التي تلم وتجمع بين العناصر من الأجناس المختلفة مثل الشعر والنثر والمسرح والسينما ويتجلى كذلك هذا في التداخل الفنون البصرية والأدب والفنون الأدائية والبصرية مثل: تحويل نصوص الأدبية إلى أعمال فنية بصرية، ومن أبرز هذه الأشكال:

1- الشعر والنثر: الشعر والنثر جنسان أدبيان يجتمعان في الإيقاع وحفاظ على عمق المعنى وجمالية اللغة، قال تعالى: "يُولَجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولَجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَيُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيَزْرُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ" سورة آل عمران، الآية 27² ويقول زكي مبارك: "كان مفهوما أن تضمين النثر شواهدا من الشعر كان من التقاليد التي درج عليها المتقدمون، ومثل هذا يقال في أخذ النثر لبعض من أغراض الشعر، فقد كانت للمتقدمين جولات فنية في النثر لا تقل في طرافة موضوعاتها ورقة حواشيها عن الشعر، ولكن كتاب القرن الرابع ظهروا في هذه الناحية ظهورا جعلها من خواصهم من حيث الغرض والأسلوب"³ بمعنى أن الشعر والنثر من الفنون التي كتب عليها بتداخلها وتضمين الشواهد من جنس ما وأكبر دليل في التداخل على مستوى الموضوعي.

¹ بغداد أحمد بلية، الأدب الجزائري والفنون، تحويل النص الأدبي من نص إلى الصورة والعرض، بدر الساطع للطباعة والنشر، العلية. الجزائر 2024م ص19

² سورة آل عمران، الآية 27

³ زكي مبارك. النثر الفني في القرن الرابع. د.ط. مؤسسة الهنداوي. مصر 2013م ص 112

" صار النثر يعبر عن انفعالات المبدع فكما يصف الشاعر الديار والأثار ويحن إلى الهواء والأمصار فكذلك يكتب الكاتب في الاشتياق إلى الأوطان ومنازل الأحباب ولهذا كانت الكتب الإخوانية بمنزلة النسيب في الشعر"¹ أي أن النثر أصبح كذلك قادرا على التعبير عن الانفعالات النفسية والذاتية للمبدع وهذا ما يجعله يتداخل مع النثر .

إن التداخل بين الأجناس أوبين جنسين الشعر والنثر تمكنا من استفادة كل منهما من الآخر فهذا "لا يلغي هوية هذه الأجناس أو يربك انتماء أي منهما إلى فضاء متميز، بل هو على العكس من ذلك ينمي حيوية كل منهما ويوسع من مداه أن يخرج من دائرته الخاصة أو يلحق الأدب بخصائصه التي تشكل جوهره أو طبيعته الشاملة"²، وبهذا فإن التداخل بين الشعر والنثر بلغ مبلغا كبيرا في محاولات التقريب بين الفنين.

إن تداخل الأجناس الأدبية هذه (الشعرية والنثرية) في الأسلوب والموضوع يخلق لنا عمل أدبي إبداعي، " وبسبب التداخل في الحدود بين النثر والشعر بات من السهل استعمال لغة الشعر في الرواية ، وهكذا للشاعر أن يسرد لنا بلغته الشعرية عالمه الروائي ولا شيء يحضر الكاتب من أن يباري الشاعر فيما يقوم به "³، أي أن الشعر والنثر لم يعد بينهما تباعد بل أص تقارب وتداخل بينهما وذلك لتحقيق جماليات الشعرية في النثر الروائي، ففي العصر الحديث نجد كثيرا لغة الشعرية في النثر ، توجد أيضا صورة التداخل الشعر مع النثر عند أبوهلال العسكري يقول: "أجناس الكلام المنظوم ثلاثة: الرسائل ، الخطب، والشعر وجميعهما تحتاج إلى حسن التأليف وجودة التركيب " وكرأي وتعليق على قول أبوهلال أنه جعل الرسائل والخطب بمنزلة الشعر ، وكذلك يقول عبد الكريم النهشلي : أصل الكلام منثور ثم تعقبت العرب ذلك واحتاجت إلى الغناء بأفعالها وكر سابقها ووقائعها وتضمين مآثرها " ، أي أن الشعر كلام منثور جمع بين أصناف الصنعة الفنية ، وعلى هذا فالقصيدة النثرية "نوع متميز قائم بذاته وهي شعر يستخدم النثر لغايات شعرية ."⁴ بمعنى أن القصيدة النثرية ليست مجرد نثر عادي بل هي على شكل شعر جديد وتهدف إلى تحقيق جمالية وإنتاج تأثير شعري.

¹ ابتسام مرهون الصفار، نظرية الأجناس الأدبية في أدب الجاحظ. بحث المنشور ضمن الوقائع. مؤتمر النقد الدولي جامعة اليرموك، المجلد الأول 2008 م ص 52

² علي جعفر العلاق، الدلالة المرئية، دار الشروق، الأردن ط1، 2002م، ص 155

³ عبد المالك مرتاض، النص الادبي. من أين؟ الي أين؟ ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1983م ص 34

⁴ نور الهدى حلاب، محاضرات في قصيدة النثر، مقياس نص أدبي جامعة محمد بوضياف. المسيلة. ص 05

كذلك "فهي ظاهرة فنية وسوسيو ثقافية، لا تكتفي بمخافة القصيدة العمودية بنص أحدث وحسب، إنما تزعم تجاوز القصيدة الحديثة بتأسيس حدث شعري مفارقة في المنظور والرؤية الفلسفية والجمالية لمفهوم الشعر"¹.

نجد عبد الحميد شكيل من الذين كتبوا في قصيدة النثر في الجزائر يقول :

"كيف أسعى إلى وجعي،

المعلق في سقوف التضاد...؟

كيف أستكين إلى شبيهه،"²

2- القصة القصيرة والرواية :

الفن القصصي معروف مرتبط بالتاريخ أشد الارتباط جذوره ضاربة في عمق التاريخ والأدب العربي، والقصة هي إحدى طرق التعبير عن الأحاسيس والمشاعر ووصف الحياة أما "القصة القصيرة فهي ككل من أشكال القصة ظهر في العصر الحديث منذ أواخر القرن التاسع عشر ولا تزيد كلماتها على عشرة آلاف كلمة تقريبا"³ أي أن القصة القديمة فهي قد سبقت الملحمة والأسطورة والمسرحية، والقصة القصيرة جزء منها ظهر العصر الحديث، "طرح بعض الباحثين والكتاب إلى أنه لا يوجد فرق بين الرواية والقصة القصيرة لتقاربهما وتشابههما في منهج وتقنيات وظهورهما في نفس العصر"⁴ نجد بعض التوافقات بين القصة القصيرة والرواية بأن كل منهما يهتم بالمواقف الإنسانية ذاتية والعكس، ويمكن تحويل رواية إلى قصة والعكس وذلك نجد أن الرواية لا تحدها حدود، والقصة القصيرة محدودة الكم "ومن حيث الشخص في الرواية وتعدد وظائفها ومن حيث الوصف، يأتي الوصف في الرواية مفصلا، بينما القصة يكون الاقتصاد في الوصف وفي اللغة تكون في القصة القصيرة مكثفة ومركزة لا تترك للمتلقى لحظة بانقطاع أو التوقف أما الرواية يكون مترادف والتكرار وإعادة الحديث"⁵

¹ زهية سويس، قصيدة النثر في الشعر المغربي الحديث. اعمال عبد الحميد شكيل ومحمد صغير ومحمد بنيس وولاد حميد نموذجاً. دراسة اسلوبية. اطروحة دكتوراه، ج. الجزائر 2 كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، الجزائر 2017/ 2018 ص10

² المرجع نفسه ص67

³ ينظر: محمد التونسي المعجم المفصل في الادب، ج1 دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1999 م ص 707

⁴ ينظر. فضيلة مادي، دور عالمية الادب ومذاهبه في تطوير الادب وظهور الاجناس الأدبية، مذكرة ماجستير قسم الادب واللغات، المركز الجامعي العقيد أكلي محمد او الحاج، البويرة، 2011/2012 ص103

⁵ ينظر. رشا علي. تجليات العولمة وذوبان النوع في الجزء الروائي، د.ط، د.ت ص 09

3- الرواية والمسرح :

.نوعان أدبيان تعايشا وتطورا جنبا إلى جنب لقد خرجا من مشكاة واحدة ظلت تلهم المبدعين من الثقافات المختلفة على مر العصور، ألا وهي الملحمة ذلك أن الرواية سليله الملحمة، نشأت نتيجة تحويل السرد الشعري إلى سرد النثري مع المحافظة على عنصر الطول بخصوص المتن .

مما يعني امتداد زمن الحكي الذي غالب ما يصاحبه امتداد الحكي نفسه ذلك ما ألمح إليه باختين إذ يرى أن الرواية "الرواية قد وجدت حين انشطر عن السرد الملحمي الذي يقدم صورة ثابتة عن الشكل العلاقات بالماضي شكل آخر يظهر الإنسان في مستقبله المحتمل، وبهذا المعنى، فإذا كانت الإلياذة ملحمة فإن الأوديسا أقرب إلى الرواية"¹

فإن كل من المسرح والرواية يعود أصلهما إلى الملحمة ومن خلال تحويل السرد الملحمي إلى سرد شعري تطورت الرواية فإنها قد حافظت على العنصر الطول في المتن يتنوع الأحداث عبر الزمن وتعدد الشخصيات، وتطور المسرح باعتماده على الحوار والأداء أمام الجمهور ، "ما يلاحظ على الرواية باعتبارها جنسا أدبيا يرتكز على السرد أنها تحوي أسباب تنقلها من فن إلى آخر ، لذا ألقينا بعض الأعمال الروائية تنتقل بسير وسهولة الأدب المكتوب وفنون العرض المختلفة ، ومن الأدب العالمي نجد العديد من الروايات تتحول إلى عروض مسرحية ومنها رواية <<الإخوة كارامازوف>> لدوستويفسكي التي عرضت في أوبرا موسكو سنة 1910، و<المحاكمة> لفرانز كافكا التي تحولت إلى مسرحية من إخراج الكاتب المسرحي الفرنسي أندري جيد وعرضت بباريس سنة 1947 كما تحولت روايات ألبير كامو ومنها الغريب والطاعون إلى مسرحيات وأوبرات غنائية بصفة متقطعة منذ 1957، ونفس الشيء يلاحظ على بعض النصوص الأدبية الجزائرية التي عرفت طريقها بسهولة إلى العروض المسرحية"² ومعنى هذا فالرواية والمسرح كل منهما يمد الآخر بعناصر سردية ودرامية تزيد من جماليته ، دون تأثير أحد العنصرين بالسلب أو بالقضاء على استقلالته الإبداعية .

ومنه أستخلص انه هنالك أوجه تشابه بين الرواية والمسرح في الجدول الآتي:

¹ رضوان بوخالدي. تداخل الأجناس. الرواية تغذي المسرحية. العدد 581 فبراير 2025م

² بغداد أحمد بلية. الادب الجزائري والفنون. ص60

الأجناس الأدبية والفنية	أوجه التشابه
الرواية والمسرح	اللغة: تعد أول وسيلة مشتركة بين الرواية والمسرحية. الأحداث: أحداث الزمان وشخصيات تجسده داخل النص. الشخصية: هي ذاك الشخص الذي يصنع الحدث داخل الرواية والمسرح بتحركاته واعتماده على طريقة الحوار سواءً حوار داخلي وخارجي. الارشادات المسرحية: متمثلة في عناوين الفصول ومؤشرات الزمانية والمكانية والفضائية وبطرح العناوين الرئيسية (المشاهد وسيناريو) وكذلك تقنية العرض الحبكة: هي أساس العمل سواءً في الرواية أو المسرح والعمود الفقري الذي ينظم العمل ويزيد من عنصر التشويق

4-المسرح والسينما: يعد كل من المسرح والسينما من الفنون الاجتماعية التي تؤدي أمام مجموعة من الناس ويتم التفاعل معها بصورة جماعية وفردية لهذا فإن كل من المسرح والسينما يسعيان إلى طرح مضامين ومواضيع قصد استقطاب الجماهير.

زد إلى ذلك الشبه الثاني الذي يجمع بينهما، يكمن في كل من المسرح والسينما يعدان من الفنون المركبة التي تحتوي على فنون مختلفة مثل: فن التمثيل، فن الرسم، الموسيقى، الكتابة، الديكور، الأزياء، الإضاءة... "هذه الفنون التي نراها مختلفة عن بعضها البعض إلا أنها تربية من بعضها وفيها نوازع إلى الاتحاد، بل إنها تمتزج وتختلط لتمنح فنا واحدا مركبا من عدة فنون نراه يتجلى من خلال الفضاء"¹

أما الشبه الثالث فيكن في امتلاك كل من المسرح والسينما الفرقة فنية تسهم في انجاز العمل الفني، وهذه الفرقة مكونة من مخرج مؤلف منتج مهندس ديكور ممثلين مصمم أزياء ملحن موسيقي تقني اضاءة ... وغيرهم.

¹ بن عامر سارة منصور لخضر مجلة الافاق سينمائية جامعة أحمد بن بلة وهران 1، 1_06_2020 ع 1 ص 382

هناك أيضا وجه شبه لا يمكن نكرانه بين الفنانين أو صنفيهما بما كان أنهما يستخدمان الفعل كأسلوب رئيسي إنما يفعله الناس هو المصدر الرئيسي للمعنى¹ أي أن المسرح وسينما كلاهما يسهم في إنجاز عمل فني.

الرواية والرسم:

ـ"توصف عادة الرواية بأنها لوحة بعناية من قبل الكاتب ينتحل دور الرسام في النقاط التفصيل ، بحيث تقوم هذه التفاصيل ، بنقل المشاهد وإيصالها إلى المتلقي في شكل صور ولوحات فنية متخيلة"² وهذا يعني أن الروائي يجذب المتلقي بالصور واللوحات الفنية التي تكون تعبر عن الرواية أو عن عنوانها .

"إن حضور فن الرسم في الرواية لم يكن موضوعيا وحسب، بل إن آثاره الفنية امتدت إلى معجم الرواية فانزاحت اللغة السردية عن أساليب البلاغة والإنشاء ومصطلحات الواقع والسرد واقتربت من الرسم والتصوير كما هو تماما في مشاهد الرواية التي أصبحت تصويرية بعد أن كانت وصفية وتارة حوارية انتصر الكاتب للفن عبر كل الفصول الرواية، فكانت دعوة صارخة إلى تمثل الفن لأن الفن سر خلاص البشرية من الصراعات والحروب،"³ أي أن الرواية أثر عليها الفن من خلال تصوير الصور ورسمها بدلا من اللغة السردية. اعتراف الرواية من فن الرسم وآلياته وأساليبه وكذا أعلامه، حيث ورد ذلك أر العديد من الرسامين وتجلت المظاهر تأثر الكاتب بهم من خلال عرض تفاصيل فن الرسم أو ميزة الفنان التشكيلي الذي عشق فن الرسم حتى النخاع"⁴ بمعنى أن استخدام الروائي لتقنيات وأساليب فن الرسم في الرواية وهذا ما جعله يخلق تداخلا الأدب والفن. فتداخل الرواية مع الرسم يكمن في العديد من النقاط:

¹ المرجع السابق ص 383

² إلهام سناني الرواية والرسم انفتاح وتداخل الرواية حائط المبكى لعزالدين جلاوي أنموذجا مجلة العلوم جامعة سكيكدة

الجزائر ع 1، 3/12/2020 ص 1056

³ المرجع نفسه ص 1062

⁴ المرجع نفسه، ص 1064

- في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج التي كانت مستوحاة من لوحة طرد موريس كي، بحيث: تشكل لوحة طرد موريس كي بلنسية التي رسمها بيرى أربغ سنة 1913 أيقونات دلالة تتجلى في مشاهد عدة من رواية البيت الأندلسي وتعد وثيقة تاريخية وتأريخا مرثيا لحدث الطرد الذي صور الموريس كيين ...¹ "وبتالي فإن اللوحة التشكيلية كانت محفزة واسيني الأعرج في بناء نسيج روايته.
- تجاوز فن الرسم والرواية كل ما هو سائد ومؤلف أي أن " فن الرسم لم يعد من اهتماماته الشكل التصويري، رسم والتصوير الأشياء كما هي دون تخريف"² مما سبق فإن فن الرسم كان من أقدم الفنون ومع ذلك مازال من أرقى وسائل التعبير.

5- الرواية والموسيقى

عرفت الموسيقى والغناء منذ أن كانت الجاهلية فقد حفظت لنا الروايات "مقاطع معروفة تغنى بها المغنون أيام <<عاد وطمس وجديس>> حتى إذا جاء الإسلام خفت وخمد لأنه لا ينسجم مع منطلقات الدين الجديد

3"

إن الحديث عن الأغاني وعلافة الأدب والثقافة" ما يبد ولافتا محاورة الرواية كنوع نثري لخصائص الشعر الفنية والأسلوبية واستعارتها لتقنيات كانت ملكا خاصا للشعر انفرد بها والتي ظلت لزمن شيئا قارا في تكوينه وأولى هذه التقنيات الموسيقى والإيقاع والمقامات وقد ظلا حتى الآن يمثلان أهم عناصر الموسيقى في كافة البقاع وفي كل الأساليب الموسيقية (السيسي ي 14 1984) واستثمار الرواية لتقنيات الموسيقى وتقنياتها اكسبها طابعا حواريا ، ويمكن الإشارة هنا إلى تأثر العديد من الأدباء العالميين بفن الموسيقى فحاكوه داخل

¹ حسن شكر. عبد الغاني بوطيب. مريم جبر فرحات. التداخل بين الادب والفنون الأخرى. اوراق المؤتمر الدولي. كلية الادب واللغات الإنسانية. جامعة ابن الطفيل. المغرب. عامل كتب الحديث. إربد. الأردن. 2019م ص 327

² المرجع نفسه ص 224

³ نبيل حداد، محمود درابسة تداخل الأنواع الأدبية مؤتمر النقد الثاني عشر قسم اللغة العربية آدابها جامعة اليرموك جدار للكاتب العالمي عمان أردن مجلد 2 2009 م ص 92

نصوصهم الروائية أمثال (ستندال) والأدبية (جورج ساند) التي ربطت مصيرها بشاعر البيانو (شوبات) (زكريا. ف. 1965 ، كما استثمرها الأدباء العرب في إبداعاتهم الأدبية ومنهم تجربة (جبرا إبراهيم جبرا) و(إدوارد سعيد) الذي استثمر معرفته بالموسيقى وآلاتها ومصطلحاتها ونقل هذا الشغف إلى ممارسته في كتاباته الأدبية "1 أي أن الرواية اكتسبت طابع الحوارية منه تقنيات الموسيقى". وبما أن الرواية في رحلة بحثها عن طريقة لتكثيف قدراتها وطاقاتها اللغوية التعبيرية ، لذا لم تجد سوى الموسيقى أمامها ليشاركها القدرة على ترجمة الأحاسيس والمشاعر والتعبير عنها لأن الموسيقى والرواية فنان يوضح أحدهما الآخر..²

بمعنى أن الرواية وجدت الموسيقى هي التي تشاركها في انفعالاتها وترجمة أحاسيسها .

"فالرواية فن زمني مثلها مثل الموسيقى"³ ليس من الممكن أن تكون الموسيقى أو الرواية من غير زمان ومكان وعلى ذلك فقد طرح ميشال بيطور "أن يكون لروائي مفاهيم من المعجم الموسيقي ولا سيما إذا تعلق الأمر ببعض الشخصيات وهي تسمع إلى الغناء أو تدرسه أو تبدعه أو تعلق الأمر بالبنى الموسيقية التي تخرق عالم الرواية"⁴

يشير ميشال بيطور أن تداخل وتفاعل الرواية توضع من أجل تطوير الحبكة الروائية .

"ليست مجرد مقاطع في الرواية توضع على سبيل الاستعراض، وإنما هي ملتزمة بالنسيج الروائي سودا ووصفا"⁵ أي أن الأغاني تساهم في إبداع العمل الروائي كما أنها تؤثر على الشخص فتكون سببا في الانفعال وتعبير .

¹ عزة شبلي ميلود قيدوم توظيف الموسيقى في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج مجلة دراسات إنسانية واجتماعية ج وهران م 10 ع 1 2021 ص 389

² المرجع نفسه 389

³ حسن شكر، عبد الغاني بوطيب، مريم جبر فرحات. التداخل بين الادب والفنون الأخرى. اوراق المؤتمر الدولي. كلية الادب واللغات الإنسانية. جامعة ابن الطفيل. المغرب. عامل كتب الحديث. إربد. الأردن. 2019م ص 223

⁴ المرجع نفسه ص 225

⁵ المرجع نفسه ص 57

إن تداخل الأجناس الأدبية والفنية هي تعبير عن إبداع انساني من حيث التغيير والتطور، فهي ظاهرة إبداعية تغذي المشهد الثقافي والإبداعي وتفتح أمامه آفاق جديدة وللمتلقيين إلى حد سواء.

3_ أهمية الأدبية تداخل الأجناس والفنية:

تداخل الأجناس الأدبية الفنية تعد من أهم الظواهر في الإبداع الأدبي المعاصر تساهم في إثراء الأعمال الأدبية وتجديدها وتوسيع آفاق التعبير وتمثل فيما يلي :

"_ عن فكرة تداخل الأجناس والأشكال الأدبية أو دمج أكثر من الشكل نوع الكتابي داخل النص الواحد ، بما يعني تضفير الكتابة من خلال توظيف أجناس أدبية عديدة بأن نجد مثلاً حاوياً للقصة والقصيدة أو القصة والمسرح أو المسرح والشعر والدراما "، أي أن تداخل الأجناس أو الأشكال الأدبية بإعطاء نص واحد .

"حاجة الأديب إلى تخطي جنس أدبي ما، بتقاليد المعروفة والمستقرة في سبيل الكتابة من خلال أجناس أدبية أخرى ، بدمجها مع الاستفادة من المعطيات الجمالية والشكلية والرؤية التي تتوافر في الأشكال الأدبية الأخرى ، وكذلك في الفنون المرئية والمسموعة "أي أن الأديب يتخطى الأجناس الأدبية التقليدية في عالمنا المعاصر تتداخل الثقافات وتتنوع بالتجارب

"_ فالإلهام يأتي إلى المبدع عبر دربين درب الرؤية التي تحمل فكراً وطرحاً ودرب الشكل الذي يستوحي هذه الرؤية فالمبدع يفكر من خال الوعي وطروحاته مثلما أن الرؤية تحتاج لشكل يشملها" أي أن المبدع يطرح أفكار تنتمي إلى رؤية معبرة عن أجناس الأدبية والفنية"¹

يتبين أن تداخل الأجناس في النص الإبداعي المعاصر والشعر جزء منه يتأسس على جملة من المقولات والمفاهيم النقدية، التي تسعى إلى وضع إطار تنظيري تفهم من خلاله وتكون بمثابة مرتكزات يستند عليها

¹ مصطفى عطية جمعة تداخل الأنواع والنصوص فض الإشكالية وتعميق المفهوم مجلة القدس العربي الثلاثاء 25

الإبداع ونوافذ يمكن أن يطل منها القارئ على تضاريس النص¹ بمعنى أن المرتكزات الإبداع من خلال تأسيس النص.

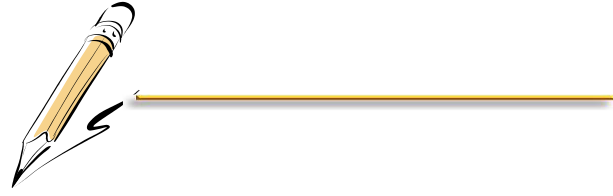
_ تحقيق الحيوية في الإبداع صار لازماً في جماليات النص الأدبي وبه " لقد أصبحت ظاهرة تداخل الأجناس واردة جداً في الأدب المعاصر وأصبح تبعاً لذلك . الحديث عنها شائعاً في الساحة النقدية وحسب ما تقدمه البحوث والدراسات من استقراء للنصوص، فإنه لم يسلم من ظاهرة أي نوع ، فهي حاضرة في الشعر الغنائي والقصة والرواية والمسرحية المقال والسيرة الذاتية وغيرها من الأنواع الأدبية القديمة والحديثة التي لا تتدخل فيما بينهما فقط ، بل تتداخل حتى مع الفنون الجميلة الأخرى كالرسم والموسيقى والسينما² أي أن في الأدب المعاصر أصبح الآن يتمتع بحيوية وإبداع في النصوص من خلال تداخل الأنواع الأدبية والفنية.

¹ ينظر محمد عروس تداخل الأجناس الأدبية في النقد المعاصر مجلة كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة

العددان 14.15 جوان 2014 ص 404. 405

² فيروز زرشام شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي دراسة أجناسه لأدب نزار قباني دار فضاءات لنشر عمان الأردن

2017م ص 73..74



الفصل الثاني

تحليل رواية سوناتا لأشباح القدس
في ضوء تداخل الأدب مع الفنون
"أنموذجا"

الفصل الثاني: تحليل رواية سوناتا لأشباح القدس في ضوء تداخل الأدب مع الفنون "أنموذجا"

تعتبر الرواية نوعا أدبيا بحيث تميل إلى ابتلاع جميع الأنواع الأدبية الأخرى تقريبا، بل ابتلاع فنون أخرى أيضا¹ على أن الرواية نص يجمع ويتداخل مع شتى الأنواع والفنون وهذا ما يشير إلى مرونة الرواية وقدرتها على الاحتواء، "زغدت الأنواع الآن مجرد وهم يخلقه كل من المؤلف والقارئ على السواء وهي ليس لها وجود حقيقي في النصوص الإبداعية"² فالرواية تفتتح على كل الأنواع والفنون وهذا لا يعيب أي عمل أدبي، رأيت هذا في أعمال واسيني الأعرج خاصة في روايته "سوناتا لأشباح القدس" التي مزج فيها بين الفنون والأنواع الأدبية هذا ما جعلها تعطي لمسة تداخلية بين الأجناس في حس التجديد.

فرواية سوناتا لأشباح القدس جرت أحداثها أو معظمها بأمريكا وهنا الرواية خرجت من الأطر قومية إلى الأطر العالمية.

ارتكزت الرواية على العديد من الأجناس أو الأنواع الأدبية والفنون بشكل بارز وهذا ما جعلها نصا منفتحا ذا خصوصية، نتج عن ذلك تداخل بين ألوان الفنون من رسم التشكيلي والموسيقى والغناء وزخرفة إلى جانب العديد من الأنواع الأدبية، أو الأجناس كفن الوصية، أو المذكرات وفن الرسالة، أو أنواع الأدبية كالإعلام والصحافة

تتداخل هذه الأجناس أو الأنواع والفنون في رواية "سوناتا لأشباح القدس" تطرح فكرة تكاثف السرد وهذا برصد نمطين أساسيين لهذا التداخل.

¹ عبد المجيد حنون، الممارسة الأدبية عند العرب والدرس المقارن، أعمال الملتقى العام والمقارن، جامعة باجي مختار عنابة،

ج1، 2015 ص 439

² المرجع نفسه ص 439

الفصل الثاني تحليل رواية سوناتا لأشباح القدس في ضوء تداخل الأدب مع الفنون أنموذجا"

ما قبل المتن

المتن الروائي

1_ ما قبل المتن:

أقصد بما قبل المتن هو العتبات النصية: (لوحة الغلاف والعنوان وعبارات التصدير والإهداء)، بحيث هذه العناصر تطرح فكرة التداخل بين الفنون والأجناس الأدبية والأنواع قبل الذهاب إلى المحتوى العام للرواية أو المتن الروائي.

1_1 لوحة الغلاف:

_ تعتبر لوحة الغلاف الواجهة الأولى للتداخل "والتي تنتج بفعل القارئ الأول (الفنان التشكيلي) ذلك الذي يستوحي من الرواية غلافها، ويصدر منها ببعض ما هو كامن فيها من دلالات نجح في اقتناصها أو نجحت في التأثير في مساحات

تلقيه العمل ووضع اللوحة ... التي تحتل مكانها وفق نوع من أنواع التوافق الذي يراه الناشر أو المؤلف ... "1 أي أن لوحة الغلاف تعبر عن النص من خلال الرسومات المُشكلة بالفن التشكيلي، فهل اللوحة الفنية التشكيلية التي على غلاف رواية سوناتا لأشباح القدس تعبر عن مضمون النص؟

بعدما دقت في صورة الغلاف للرواية لفت انتباهي ما هو موجود في وسط اللوحة المكتوب فيه سوناتا لأشباح القدس، فلماذا جاءت اللوحة غير مكتملة في الوسط؟

وما المقصود من ذلك؟

_ جاءت اللوحة مقسومة في الوسط تعبيراً عن الحالة التي يعيشها الفلسطينيون من الشتات والضياح وألم فقدان والحنين إلى الوطن.

والقصد من ذلك يتمثل في الفنانة التشكيلية "مي" التي كان قلبها ووجدانها كان في موطنها الأصلي "القدس" أين عاشت وترعرعت.

• "مي" والدة الموسيقار "يوبا" راحت منكسرة على أرض الإنقاذ حياتها من هجمة، واستحالت العودة إلى القدس، الجسد في نيويورك الوطن الجديد والروح في الوطن الأم فلسطين¹

¹ نبيل حداد، محمود درابسة، تداخل الأنواع الأدبية، ص 648

الفصل الثاني تحليل رواية سوناتا لأشباح القدس في ضوء تداخل الأدب مع الفنون أنموذجاً

- أجد في اللوحة ألوانا ثلاث (الأزرق والأحمر والأصفر) فقد كان الغالب في اللوحة اللون الأصفر وهذا ما يوحي على " دعم النصوص وتعزيزها أو الإضافة الكثير من المعاني إليها "1 أي أن الروائي قصد هذا اللون لأنه من الألوان الحارة والأساسية اللافتة للنظر" فاللون يجب أن يساعد المتلقي في التركيز على المحتوى المقدم له، لا أن يشتتته في اتجاهات الأخرى"2 وهذا يدل على أن مي بقيت متعلقة ببلدها القدس وبعدها عن أهلها كان مثل النار التي تأكل أحشائها وبهذا فإن اللون الأصفر عبر عن حقيقة الحريق الداخلي المفجع التي كانت تعاني منه مي وهو لون يعبر عن صرخات الروحية والألم الذي مزق أبناء القدس ودليل عليه مي "2 في الجزء السفلي للوحة بعض الأحرف العربية (ج.خ.ي.ن.ك) مكتوبة بشكل مزخرف وفوضوي قد يكون الروائي دل على معاني كثيرة وقصد تشتت أبناء فلسطين، ورأيت كذلك بعض الزخارف على اللوحة في الجانبين الأيمن والأيسر كتابة بخط القديم غير مفهوم وهذا يحيل إلى قدم الحضارة وعمقها وعراقة والأصالة الشعب الفلسطيني.

2_1 العنوان:

العنوان هو العتبة الأساسية وهو ما يصحح بالتداخل لذلك أن:
"العنوان أولى عتبات النص ، ويمثل علامة سيميوقراطية تقوم بوظيفة الاحتواء لمدلول النص"، فالرواية هذه تحمل عنوان سوناتا لأشباح القدس يشير إلى تفاعل وتداخل الرواية مع الموسيقى قسم العنوان لوحة الغلاف إلى شطرين ذلك لأن هذه المعزوفة المسماة " سوناتا " ولدت في جو الألم والمعاناة دليل على ذلك يوبا ابن الفنانة التشكيلية مي ظفر بالمقطوعة الموسيقية سوناتا أهداها إلى أمه وأشباحتها وشبح أختها ليلى التي لم تر النور، وشبح صديق طفولتها يوسف وشبح أمها باختصار هذه المعزوفة مهداة إلى جميع أبناء القدس وأشباح موتاهم " فإن سوناتا تولد بألم حارق من أعماق الروح الممزقة "3
_ إن العنوان لخص محتوى النص ودل على معاناة أبناء القدس.

¹ المرجع السابق، ص38

² عبد المجيد حنون الممارسة العرب المقارن أعمال الملتقى العام والمقارن، جامعة باجي مختار عنابة ج 1، 2015م ص 441

³ واسيني الأعرج، سوناتا لأشباح القدس، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة جوائز 2015م ص 509

الفصل الثاني تحليل رواية سوناتا لأشباح القدس في ضوء تداخل الأدب مع الفنون أنموذجا"

1_3 الإهداء وعبارات التصدير:

_ إن الإهداء وعبارات التصدير تطرح التداخل الذي يجمع بين العدد من الأنواع والفنون "بوصفها معابر من العتبات إلى المتن يتنوع بين الشعر والنثر والحكم والأمثال والمواويل والمقولات الفلسفية.."¹

فقد جاء في الإهداء في رواية سوناتا لأشباح القدس

">>.. هو جيت كالان، جمانا الحسيني، مريم بان، وعلا حجازي، هذه الآلام من جراحاتكن الخفية ومن صرخاتكن المكتومة، شكرا على كل شيء ما يزال في ألوانكن الطفولية بعض الأمل على الرغم من تعميم المحرقة وانتفالهها على حواسنا الهشة ...

_ يتداخل الإهداء مع مضمون النص الذي يعبر عن الآلام فواسيني الاعرج أهدي هذا العمل إلى أبناء القدس كمريم بان وعلا حجازي وجمانا الحسيني عبر من خلالهم على معاناة والآلام المكتومة والأحلام التي أخذت منهم بالقوة السلاح.

_ أما في التصدير أجد مقولات ولعلام وفنانين مشهورين جاءت كالتالي:

_ >> إن الألوان القديمة أصبح لها بريق حزين في قلبي، هل هي كذلك في الطبيعة، أم ان عيني أصبحتا مريضتين؟ هل أنا أعيد رسمها كما أقداح النار الكامنة فيها في قلب المأساة ثمة خطوط من البهجة أريد لألواني ان تظهرها << فانسوتن فان غوج، الرسالة الأخيرة إلى أخيه ثيو (1890)"²

_ >> إن اللون هو ذلك الأسر الرقيق الممتع، بما في ذلك تعبيره عن أشد اللحظات مأساوية "جمانة الحسيني
فنانة فلسطينية"³

_ >> أرفض جازما أن أسلم بفكرة أن الإنسان ليس أكثر من قطعة الخشب رثة في مهب الحياة تحوطها العواطف من كل الجهات كما أرفض أن أسلم بفكرة أن مال الإنسانية المفجع هو ليل العنصرية المظلم والحروب، بدل نور الفجر والسلام والأخوة <<1 مارتن لوثر كينغ: خطاب أوصلو 10 ديسمبر 1964"⁴

_ رأيت هذه الأقوال التي جاءت في التصدير كلها تتماشى مع محتوى النص ،مثلا في القول الأول لفانسون فان غوج جاء فيه يحمل معنى وجداني عميق بالحنين إلى الماضي وتقدير للبساطة والأصالة ، وإن

¹ نبيل حداد محمود درابسة تداخل الأنواع الأدبية ص655

² الرواية ص 5

³ الرواية، ص 5

⁴ المصدر نفسه، ص 5

الفصل الثاني تحليل رواية سوناتا لأشباح القدس في ضوء تداخل الأدب مع الفنون أنموذجا"

اللون عند جمانة الحسيني في قولها أنه يعبر عن الآلام واللحظات المأساوية، وهذا ما أجده في النص من خلال أعمال التي كانت كل لوحة لها ألوانها الخاصة التي يغبر عنها بمعنى أنها تحمل اللحظات اليمية وسعيدة ، تقول مي في هذا " عندما نغرق في اللون الألم لا يصل إلى المخ لتنبيه بالخطر المحدق ، اللون والضوء يمنحان الروح الكثير من الصبر لمواجهة قسوة الدنيا "1 مي عندما تكون في جو الرسم بين لوحاتها تنسى ألمها فللفن قدرة على تخفيف من المأساة والآلام .

أما في القول مارتن لوثر عبر فيه عن الطغيان وغياب السلام ضد فلسطينيين من طرف الدول واسرائيل.

2_ المتن الروائي:

في المتن الروائي يمكن رصد مجموعة من الفنون والأجناس التي اندمجت مع الرواية مع الحفاظ على نوعيتها وملامحها المميزة لها، رأيت في الفنون (الرسم التشكيلي والموسيقى وفي الأجناس أو الأنواع الأدبية فن الرسالة وفن الوصية وكذلك الأجناس أو الأنواع نصف الأدبية مثل اليوميات والمذكرات.¹

_ الفنون:

2_1_1 الرسم التشكيلي:

بنى الروائي واسيني الأعرج روايته من خلال الرسم التشكيلي للفنانة التشكيلية مي.

_ كانت مي تحب الرسم منذ صغرها وهذا في موطنها القدس، تعلقت بموهبتها حتى هجرتها إلى نيويورك زاد تعلقها أكثر فأكثر في بلدها الجديد لاحظت خالتها دنيا ميولها وتعلقها بالرسم وسجلتها في معهد للفنون لتجربة والاستكشاف والتعلم والممارسة حرصت مي على ذلك فتقول: >> الصباح أقضيه في الكوليج مع زميلاتي، والمساء في مدرسة الفنون الجميلة، كانت مامي تدفع ثمننا باهظا لتدريسي ...>>1
فقد تعلمت مي في هذا المعهد كل أساسيات الفن التشكيلي.

>> مدرسة رائعة تعلمت فيها أشياء كثيرة وربطتني بها علاقة كبيرة بميس يوهانا معلمتي وصديقة مامي ، التي أصبحت فيما بعد زميلتي ومديرتي في المدرسة نفسها>>2 تمرنت مي كل ما هو أساسي في الفن التشكيلي إلا أن هذا راجع كذلك إلى يوسف صديقها بالقدس ، راحت بذاكرتها إلى ما عاشته في طفولتها >>جينا التي علمتني مزاج الألوان واستنطاقها ،وليوسف الذي فتح عيني على تفاصيل لم افهمها إلا

¹ الرواية ، ص 5

² المصدر نفسه ص171

الفصل الثاني تحليل رواية سوناتا لأشباح القدس في ضوء تداخل الأدب مع الفنون أنموذجا"

متأخرة>>¹ حكمت مي ما جرى ليوسف عندما أعطتهم المعلمة وأمرتهم برسم دوائر ومربعات ، كل القسم قام بواجب الذي أعطتهم إياه المعلمة إلا يوسف رسم جرادة بزي عسكري الإنجليز ، رأت المعلمة ما رسمه قالت له: >>وين الدوائر والمربعات يا يوسف يا حبيبي ...>> فيرد يوسف: >>هي هون يا طانت ، أنظري جيدا ... أنظري تعود إلى مكتبها ، تأتي بالنظارات ، وتضعها فتعمق التفاصيل الدقيقة ، ترى بالفعل أن الرسم برمته بني على المربعات والدوائر ، لا تقول شيئا ولكنها تفتح فمها باندهاش من دقة التفاصيل >> ضحك القسم وقام بالسخرية منه: >>انجليزي في شكل جرادة ؟ ... مش معقول يوسف لم يكن معينا بالغيروهنا كانت >>وبعدها: >>تحك طانت جينا على رأسه برافو...>>³ سألت (مي) (يوسف) عند انتهاء الحصة سألته عن سبب هذه الرسمة فقالت له >>ليش رسمت هيك بلادة ما بتعرف ترسم مثل جميع الخلق؟ بلادة هذه الأشكال اللي ما إلها طعمة، ما وما يحيط بنا ملتي بهذا النوع من الأشكال مخي ماعميطا وعني>>⁴

_ إن عقل الطفل يوسف كان يفوق سنه بكثير فقد عبر رسمه لجرادة بزي عسكري إنجليزي بأن الإنجليز هم الذين يحملون معاناتهم ومسؤولون عنها بصورة ملحوظة وهذا بعد خروجهم من فلسطين دخلت عليها الصهاينة بمعنى الجراد الذي يأكل الأخضر واليابس ما خلف سوى الدمار والحرب لبلد فلسطين، قالت مي >>بعد زمن قصير اكتشفت أن يوسف كان على حق، وأن كل القسم كان غبيا، فزاد حيي له >>

فالرسم ما هو إلا لغة بصرية للفنان المبدع تكون بنظرة قوية ومتنوعة تسمح له بالتعبير والإبداع ، ولا يفهم جوهره إلا صاحب الذوق والحس الفني رقيق والطيف ، لعله كان تعويضا للنقص مي التي عانت منه ، فقدان لوالدها ووالدها الذي توفي في المهجر ولم يتمكن من العودة إلى القدس كما كان يحلم ، فبعد معرفة مي بقتل أمها الذي كان من طرف جنود الهاجاناه ، حققت على أبيها لأنه لم يخبرها بالحقيقة منذ البداية على هذا إلا أنها اختارت العيش مع خالتها دنيا التي تناديه مامي ورفضت مسامحة والدها على الكذبة التي خلفت

¹ المصدر نفسه ص 172

² الرواية ص 256

³ المصدر نفسه ص 259

⁴ المصدر نفسه ص 173

الفصل الثاني تحليل رواية سوناتا لأشباح القدس في ضوء تداخل الأدب مع الفنون أنموذجاً

فجوة عميقة بينها وبينه يصعب إزالتها ، لجأت إلى الرسم لسد فراغها النفسي التي منه الآلام والجراح ، لوحاتها التي رسمتها بمثابة الدواء التي تتناولها وتكفي جرعاته للقضاء على الألم والحنين الذي يقتلها¹. كل هذا لكي تنسى بغرقها في الرسم والألوان الذي يبعدها عن العالم ويأخذها إلى عالم لا يدركه إلا من كان فنانا.

_ ومن اللوحات التي رسمتها مي "ألوان فراشات القدس" رفضت مي ووضعتها في المزاد العلني الخيري في نيو جيرسي احتفظت بها ضمن ممتلكاتها التي ورثتها لابنها يوبا لأنها تقول تذكرها بلحظة اكتشافها للونها الذي حملت سره معها ولم تفشه أبداً، كتب تحتها بخط ناعم.. كتب تحتها: اعذروني على أن اني الطفولية، فهذا لوني وهذه ممتلكاتي لم يبق من قدسي الأولى إلا هذا...² تحمل هذه اللوحة معنى البلد والوطن الذي بات ملتصقا بذاكرتها، إنما راحت وحلت تذكره ويوجعها حنينها إليه ببعدها عنه.

كانت لوحة ألوان فراشات القدس من أهم ما رسمت مي واللوحات الأخرى لها التي رسمتها "آلام يوسف الخفية" وصفتها مي "تبدو وفي الخلفية صحراء قاحلة لا تظهر فيها إلا أفاعي والكواسر.. >> قصدت مي بالصحراء القاحلة أن فلسطين أصبحت قاحلة بسبب تهجير أهلها منها، الأفاعي والكواسر هم الصهاينة الذين يمتصون دماء الأهالي، كما لا ننسى لوحة سباعية حداد الذئاب وصفت من خلال هذه اللوحة طمع خالتها ماجدة وسارة وزوجهما في إرث التي خلفته خالتها دنيا _ بعد موتها.

_ أشار واسيني الأعرج في روايته إلى اللوحات التي ذكرتها كان يكتبها في الهامش كلها من وحي الخيال فالكثير منا يقع في مشكل يعتقد أن الرواية حقيقية وأن قصة مي موجودة في الواقع، فالروائي هنا يوقعنا في لعبته الفنية ولمساته الأدبية.

2_1_2_ الموسيقى:

_ إن الموسيقى رواية سوناتا لأشباح القدس لم تحضر كعنصر ثانوي، بل تجاوزت ذلك وهي نغمات العابرة ورمز عميق للتعبير عن المشاعر المكبوتة والهوية الفلسطينية المنفية أثرت الموسيقى في لغة الرواية لأنه كان يوبا ابن مي عازفا ورث هذه الملكة الفنية من والدته وخالة أمه دنيا ورث عنها _ البيانو_ تعلم من خلاله العزف.

¹ نفسه، ص 172، 172

² الرواية ص 317

³ المصدر نفسه، ص 138

الفصل الثاني تحليل رواية سوناتا لأشباح القدس في ضوء تداخل الأدب مع الفنون أنموذجا"

في الرواية أرى بأن يوبا كان محبا للموسيقى العالمية وخاصة ماريا كلاس مغنية الأوبرا بحيث أن الرواية كانت غنية بالمصطلحات الموسيقية (العزف واللحن نغم والإيقاع والسلم الموسيقي الأوبرا الغناء لافويقي .. إلخ وكذلك الشخصيات الموسيقية العالمية (بيتهوفن ، سيباستيان باخ... إلخ) ، بعد إصابة مي بعد إصابة بسرطان الرئة راح يوبا يبحث لوالدته عن معزوفة لسوناتا ليهديها إليها إلا أنه فشل في اتمامها يسترجع أحلام أمه التي حرمت منها من خلال كراستها النيلية التي حملت كل ذكرياتها وأنيها الذي كان يشبه أنين الأسماك في سكونها النهائي .

_ تركت " مي " وصية لابنها ونثر رمادها على مدينتها التي عشقتها وهذا كان قبل وفاتها، رفض الإسرائيليون ذلك بمنحها حق الدفن في أرضها.

_ كان يوبا في كل مرة يفشل في إيجاد المقطع الذي كان في كل مرة ضائعا من سوناتا لكن بعد وفاة والدته نجح في إيجادها مثل ما نجحت أمه في إيجاد اللون : >> هذا هو بالضبط مفصل السوناتا التي تجسد أحلام مي وهي تفتش في جرحها عن لون لمدينتها المسروقة.. << 1

أغمض يوبا عينيه من أجل أن يكمل الجزء المتبقي من المعزوفة سوناتا ترك أصابعه تنزلق على ملامس _ البيانو _ في محاولة يائسة للعثور على اللحظة الغائبة في السوناتا، فجأة بدأت الإيقاعات تندفع بكثافة لم يكن قادرا على السيطرة عليها شغل بشيء غريب ينمو بقوة في داخله ويدفع به عميقا نحو موسيقاه التي ظل يبحث عنها ... << 1 نجح يوبا في إكمال معزوفته وها قد اكتملت الحقيقة والحزن وصل إلى حد أقصى ممكن راح يحرك بأصابعه ، فجاءت معزوفة سوناتا بعد معاناة وجهد كبير وهذا التعبير عن الالام ومعاناة التي مرت بها أمه .

ففي قصتها ليست استثنائية، بل هي جزء من تجربة جماعية أوسع للعديد من النساء الفلسطينيات الأخريات اللاتي يشهنها في وضعها ومعاناتها.

الغناء: وجدت لونا آخر في الموسيقى وهي شيء يسر السمع ويعجب به وهو الغناء " مزيج الكلمات والتنغيم والإيماءات الرامية إلى المحاكاة " 2 أي أنه مجموعة من الكلمات تعطي نوعا من التنغيم الذي من خلاله يكون لنا لحننا.

¹ الرواية، ص 35

² عبد المجيد حنون، الممارسة الأدبية عند العرب والدرس المقارن، المرجع السابق ص 425

الفصل الثاني تحليل رواية سوناتا لأشباح القدس في ضوء تداخل الأدب مع الفنون أُ نموذجاً

هذا ما وُجد بوضوح في التنويمية التي كانت تدندنها والدّة مي عند تنويمها، استرجعت مي هذه اللحظات عندما كانت في السفينة وشعرت بالحاجة إلى تنويمية أمها، كادت أن تذهب إلى امرأة كانت نحوها قالت: <<وحيدة في لحظة من اللحظات فكرت أن أذهب نحوها وأنام في حضنها وأتركها تبعث بشعري كما كانت تفعل ميرا، أمي الحبيبة وهي تدندن تنويمية قديمة>¹ استرجعت مي ذكرها بتغنيها لأغنية:

"نامي نامي يا مانو ...

أسرق لك من الثلج فستانه،

وأقطف لك من فزح ألوانه

لأعطي لك قلبي ووجدانه

واللي يحبك ببوسك،

واللي بيكرهك، لا تحزني من شانو ..."²

_ كان هذا الصوت مشحوناً بمشاعر صادقة وعميقة ودافئة حارة من أم لابنتها، فقد جاءت هذه الأصوات بين الشدة والرخوة فمالّت إلى الرخوة منها (اللام والنون والواو والياء) جاءت لينة تناسب سياقات الرحمة خاصة النون الذي تكرر بكثرة لتعبيره عن الحب والحنان، والاسترخاء للجسم.

كان السجع حاضراً زاد من جمالية البنية الصوتية مثل: فستانه، ألوانه، سبحانه، وجدانه، سجع متوازي لأن الحروف متفقة وزناً وروياً، نتج عنه الإيقاع والتجانس كذلك الطباق في يحبك بيكرهك أحدث تناسق إيقاعي تطرب له الأذن وتقوية المعنى وتوضيحه.

_ رأيت استحضر بالمرثية نشيد الجد المهزوم التي رددتها مي لابنتها ذات يوم:

"ليام تمرض وتبرا، والصبر هو دواها ...

آه ... يا أسفي على مضى،

من ذاك الزمان اللي فات وانقضى ...

آه يا فرقة الديار، ديار الأندلس،

ما هانوا على ... ما هانوا على ..."³

¹ الرواية ص، 188

² الرواية ص، 495

³ الرواية ص، 31

الفصل الثاني تحليل رواية سوناتا لأشباح القدس في ضوء تداخل الأدب مع الفنون أنموذجاً

_ تعبر هذه الكلمات عن الحسرة لفراق الوطن والأحبة والألم والمعاناة وتعبر هذه الأغنية عن رثاء ديار الأندلس والأيام الجميلة التي قضاها الجد، كان الصوتين (السين والصا د) أصدر صرخات الوجع والحرقة، ألاحظ كذلك وجود محسنات بديعية التي أعطت جمالية للإيقاع (تمرض وتبرا) طباق إيجاب زاد من حلاوة الأغنية.

وبهذا فإن " الفن الأصيل للغناء هو الشعر نمو طريقة لأداء الشعر بالتنغيم والتلحين"¹ معنى هذا أن الغناء هو طريقة الفنية تكوّن من خلال الألحان والموسيقى أما الشعر فهو الأساس ويعد المادة الخام، لقد راعى واسيني الأعرج قواعد نظم للموسيقى.

_ إن هذه الفنون التي رأيتها في الرواية لكل منها خصائصها التي تميزها.

2_2 الأجناس الأدبية:

2_2_1 فن الرسالة:

يعتبر فن الرسالة جنس أدبي وهو فن نثري ظهر بالعصر الأموي "وقد يعني الترسل إنشاء المراسلات على الخصوص لأنهم يريدون معرفة أحوال الكتاب والمكتوب إليه، من حيث الأدب والمصطلحات الخاصة بالملائمة لكل طائفة، وهو الذي يتغير عبر العصور ويشتمل على المراسلات والخطب ومقدمات الكتب لأن أساليبها متشابهة"²

وعليه فإن فن الرسالة هو التواصل ومعرفة أحوال الغير، بحيث أن فن الرسالة مكنت من التمازج والتواصل بين كل من المتلقي والمرسل ليعبر عن أحاسيسه ويقر بكل ما يحتويه عبر تلك الرسائل بسلاسة وتلقائية.

وهذا ما انفتح به الروائي واسيني الأعرج في روايته سوناتا لأشباح القدس تمكنت من خلالها الكشف عن الخفايا التي يصادفها المتلقي عبر المشاهد السردية، الرسالة التي تدل على وجود علاقة حميمية تربط بين والد مي وإيفا موهرل الفتاة الألمانية بعض المقاطع الرسالة التي كانت بينهم؛ >>... أشتهي ان تعرف كل شيء عني وسط هذا العالم الذي يتماوج ظلّمان أريد فقط أن أحبك وأن أقبل بحماقة المستشفى الجميلة التي حملت فيها منك بطفلة مذهلة أسميتها يارا لأنني أعرف أنك كنت تحب هذا الاسم؟ لقد كبرت وأصبحت تسأل

¹ عبد المجيد حنون، الممارسة الأدبية عند العرب والدرس المقارن، المرجع السابق ص 427

² جورج زيدان بيان العرب الجديد، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1971م، ص181

عنك كثيرا ... وهي تعيش اليوم في مدينة مسالمة عند أهلي، تنمو كزيتونة قدسية ...¹ يمكن من خلال هذا للمتلقي أو القارئ من فهم العلاقة العاطفية التي بين حسن والد مي وإيفا موهلر، كانت قصاصة صغيرة خلف صورة إيفا بإضافة إلى هذا وجود قصاصة في غلاف تظهر فيها الكثير من الأسرار الدفينة. جاء في هذه القصاصة أمنية إيفا ببقاء حسن ثابت العهد ودائم الوفاء لها مع الحديث على المساوي التي تعلقت بجنود الهاجاناه، ففي موقف إيفا في الجزء الثاني؛

قالت: <<وأنا لذي ما يؤهني للموت ثلاث مرات: النازية وحب فلسطين وطفل يهودي مات بسبب إهمالي، أو على الأقل هكذا يعتقدون، فلا أمل لي أبدا في النجاة حتى لو اعتذرت عن جريمة ارتكبت في حقي ولم أرتكبها في حق أحد ... أمس في أذنك، أنا الآن هيلين سميث ... انس اسم إيفا كاراوس موهلر إيفا ماتت منذ أن غادرت مدينة الله >>²

لقد ربط هنا واسيني الأعرج ثنايا الأحداث السردية بإحكام دون أن يخل بالمتن القصصي، كذلك تحدث عن المواقف العدائية لليهود، هذه الرسالة كانت قد بعثت بها إيفا إلى حسن سبب لوفاتها، اكتشفها المخابرات الصهيونية وقتلتها بسبب هذا النص وهي في ثمانين سنة من عمرها.

كما اكتشف يوبا من خلال رسالة ورثتها أمه عن والدها حسن التي كانت ترفض قراءتها مما قد يرد فيها، بأن لأمه أخت كانت تجهل وجودها، يكتشف يوبا

من خلال هذه الرسالة شقيقة مي من امرأة ألمانية إيفا كاراوس التي كانت متواجدة في مستشفى القدس، قال يوبا في هذا: <<يارا؟ هل يعقل؟ مي نجت بأعجوبة من شبح آخر مرّ بالقرب من عينيها>>³ كان خوف أمه مي في محله، فهي لم تعد لها القدرة الكافية لحمل الأشباح في ذلك الوقت >> شعر يوبا برعشة تصعد نحو القلب، وبحرائق ضخمة كانت تفخخ كل زاوية من زوايا جسده >>⁴

وبهذا فإن فن الرسالة هنا بمثابة الشيقرة التي فككت وحلت طلاسم وساعدت كذلك القارئ فهم وتحليل الدوافع الخفية.

¹ الرواية ص 488

² المصدر السابق، ص 492

³ الرواية ص 495

⁴ المصدر نفسه ص 495

2_2_2 فن الوصية:

جنس أدبي فني قديم جذوره كانت في العصر الجاهلي، فقد وظفه واسيني الأعرج في الرواية عندما ألحت مي وأصرت على ابنها يوبا بأن يقرأ وصيتها ويطبّقها، قالت >> أفضل المحرقة وأن يمنح كل رمادي وبقايا عظامي لابني وفق وصيتي، فهو يعرف جيداً ما أفعله >>¹

رغبة الأم بتحقيق حلمها من قبل ابنها وبأن يحرق جسدها داخل المحرقة سرعان ما يهيج رماد ليطم بتفريقه على التربة وماء الأرض الفلسطينية التي صعب عليه دخولها.

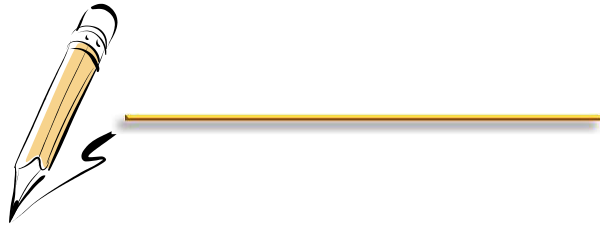
2_3_3 الأجناس نصف أدبية:

2_3_1_1 اليوميات والمذكرات:

لقد اعتمد الروائي هذا النوع أو جنس أدبي الذي اعتبره الحلقة التي لمت الأحداث ومكنت من معرفة الأمور التي كانت تدونها مي على كراسمها النيلية كتبت فيها عن عائلتها وعلاقاتها بخالها أبي شادي وصديق طفولتها يوسف، وطرح لنا واسيني الأعرج في الرواية عن إعجاب مي بالسبت بديعة الفنانة التي كانت متمكنة من العزف وفي الجانب آخر مشاعرها مختلطة بين الشوق تارة وبين الخوف تارة أخرى، قرأ يوبا هذا يقول >>.. هذا لوني ملئ برائحة الخوف، وطعم الحجارة القديمة والتربة المسروقة هل تعلم يا يوبا؟ لأجدادي سحر الكلام وأسرار الخطوط ولي هذا الشوق الذي سحبته نحوي بالقوة من أرض نكاد تكون الآن تموت، ويقع أهلها ما وقع للهنود الحمر >>¹ من خلال هذه اليوميات تمكنت من فهم ما مر على مي في الماضي الأليم ومعاناة الشعب الفلسطيني وطرحت محطات مهمة من حياتها في القدس ونيويورك نستنتج في الأخير أن المتن الروائي من خلال الفنون والأنواع الأدبية أعطت جمالية للرواية من حيث الشكل الفني والتعبيري²

¹ الرواية، ص 429

² الرواية ص 423

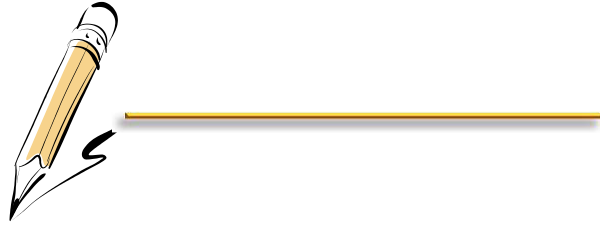


الخاتمة

الخاتمة:

ختامًا فإنني قد حرصت في هذا البحث على إلقاء نظرة أولية على كيفية تداخل الأدب مع الفنون الأخرى. ورغم أنني لم أتمكن من استقصاء جميع أبعاد الموضوع، فقد سعت إلى استجلاء أكبر قدر ممكن من جماليات التلاقي بين الأجناس الأدبية والفنية. وما أتت به هذه الدراسة ليس أكثر من نقطة انطلاق متواضعة لنتائج أولى أستعرضها فيما يلي:

1. تداخل الأدب مع الفنون يتجلى بوضوح في تبادل العناصر الجمالية والتعبيرية الفنون من الأدب القصص والشخصيات والمواضيع.
 2. يساهم هذا الدمج في توسيع آفاق التعبير الفني والأدبي يتيح لنا طرق جديدة لسرد القصص ونقل المشاعر واستكشاف الأفكار.
 3. أدى هذا التفاعل إلى ظهور أنماط جديدة ومبتكرة تمزج بين مختلف الوسائط مثل المسرح والسينما... إلخ وبين العناصر اللغوية، والسمعية، والبصرية، وحركية.
 4. تكمن عملية التداخل بمعنى التأثير والتأثير بين كل من الرواية والفنون من خلال الإلهام والإثارة، ومنه يستطيع كل من الرسام أو الموسيقي أو الشاعر أن يستقرأ حروف الآخر وملامح الصورة، يبدعها في عمل جديد.
 5. رواية سوناتا لأشباح القدس للكاتب والروائي واسيني الأعرج تحمل مزيجا متنوعا من الفنون والأجناس التي تشابكت فيما بينها:
- طرحت لنا طابع ذو أبعاد جمالية تكمن في ثنايا النص الروائي.
 - أعطى واسيني الأعرج لوحة فنية برصد الأحداث السردية يتخللها مزيج راق من الفنون كالموسيقى والغناء في الرواية اسم سوناتا الذي عكس تذبذب حياة الشخصيات بين الماضي والحاضر والواقع والخيال وتعبر كذلك عن الألم والمعاناة
 - وفن الرسم فهو عنصر أساسي معبر عن الذاكرة والمأساة لشخصية "مي"
 - والفنون الأخرى (فن الرسالة، وفن الوصية، والمذكرات واليوميات) تعكس إبداعا كبيرا في البناء الروائي وتعميق التجربة القرائية.



قائمة المصادر

والفراجع

المصادر والمراجع

- القراءان الكريم، رواية حفص عن عاصم.

-الكتب:

1. أبو الحسن سلام، حيرة النص المسرحي بين الترجمة والاقتباس والإعداد والتأليف، ط 2، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر 1993م.
2. بغداد أحمد بلية، الأدب الجزائري والفنون، تحويل النص الأدبي من نص إلى الصورة والعرض، بدر الساطع للطباعة والنشر، العلمة. الجزائر 2024م.
3. جان ماري شيفر: ما الجنس الأدبي. تر: غسان السيد. اتحاد الكتاب العرب. دمشق. ط 1 1997م.
4. جورج زيدان بيان العرب الجديد، دار الكتاب اللبناني، ط 1، 1971م.
5. رشا العلي. تجليات العولمة وذوبان النوع في الجزء الروائي، د.ط، د.ت.
6. ريم محمد طيب الحفوضي، الدراما في الشعر تقنية التشكيل ومسرحية القصيدة، دار الخليج للصحافة والنشر 2018م.
7. زكي مبارك. النثر الفني في القرن الرابع. د.ط. مؤسسة الهنداوي. مصر 2013م.
8. ساندي سالم أبوسيف. الرواية العربية وإشكالية التصنيف. دار الشروق، عمان، ط 1 2008م.
9. شكري عزيز الماضي في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1993م.
10. عبد المالك مرتاض، النص الادبي. من أين؟ الي أين؟ ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1983م.
11. عزالدين سماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، ط 9، القاهرة، دار الفكر العربي، 2013.
12. علي جعفر العلاق، الدلالة المرئية، دار الشروق، الأردن ط 1، 2002م.
13. فيروز زرشام شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي دراسة أجناسه لأدب نزار قباني دار فضاءات للنشر عمان الأردن 2017م.
14. محمد التونجي المعجم المفصل في الادب، ج 1 دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1999 2 م.

15. محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، منشأة المعرفة للنشر، مصر، د.ط، د.ت.
16. محمد عناني، الأدب وفنونه 1984، ص 12 مؤسسة الهنداوي 2023.
17. ميلان كونديرا فن الرواية، تر: د. بدرالدين عرودكي، ط 1 1999م، سورية، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.
18. نبيل حداد، تداخل الأنواع الأدبية، المجلد الأول.
19. نبيل حداد، محمود درابسة تداخل الأنواع الأدبية مؤتمر النقد الثاني عشر قسم اللغة العربية آدابها جامعة اليرموك، جدار للكتاب العالمي عمان، الأردن، مجلد 2 2009 م.
20. واسيني الأعرج، سوناتا لأشباح القدس، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة جزائر 2015م.

-المقالات:

1. عزة شبلي ميلود قيدوم توظيف الموسيقى في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج مجلة دراسات إنسانية واجتماعية ج وهران م 10 ع 1 2021.
2. ابتسام مرهون الصفار، نظرية الأجناس الأدبية في أدب الجاحظ. بحث منشور ضمن الوقائع. مؤتمر النقد الدولي جامعة اليرموك، المجلد الأول 2008 م.
3. إلهام سناني الرواية والرسم انفتاح وتداخل الرواية حائط المبكى لعزالدين جلاوجي أنموذجا مجلة العلوم جامعة سكيكدة الجزائر ع 1، 2020/12/3.
4. بن عامر سارة منصوري لخضر مجلة الأفق سينمائية جامعة أحمد بن بلة وهران 1، 2020_06_1 م.
5. عبد المجيد حنون، الممارسة الأدبية عند العرب والدرس المقارن، أعمال الملتقى العام والمقارن، جامعة باجي مختار عنابة، ج 1، 2015.
6. محمد عروس تداخل الأجناس الأدبية في النقد المعاصر مجلة كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة العددان 14.15 جوان 2014.
7. حسن شكر. عبد الغاني بوطيب. مريم جبر فرحات. التداخل بين الادب والفنون الأخرى. أوراق المؤتمر الدولي. كلية الادب واللغات الإنسانية. جامعة ابن الطفيل. المغرب. عامل كتب الحديث. إربد. الأردن. 2019م.

-المُذَكِّرات:

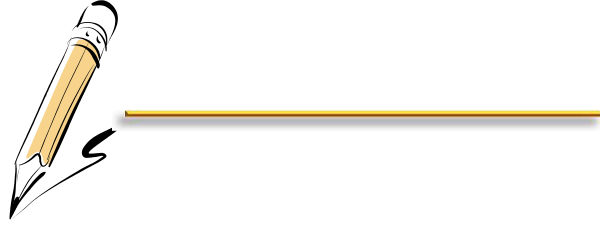
1. زهية سويسبي، قصيدة النثر في الشعر المغاربي الحديث. أعمال عبد الحميد شكيل ومحمد صغير ومحمد بنيس وولاد حميد نموذجا. دراسة اسلوبية. اطروحة دكتوراه، ج. الجزائر 2 كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، الجزائر 2017/ 2018.
2. فضيلة مادي، دور عالمية الادب ومذاهبه في تطوير الادب وظهور الاجناس الأدبية، مذكرة ماجستير قسم الادب واللغات، المركز الجامعي العقيد أكلي محمد او الحاج، البويرة، 2011/2012.

-المحاضرات:

1. نور الهدى حلاب، محاضرات في قصيدة النثر، مقياس نص أدبي جامعة محمد بوضياف. المسيلة.
2. رجاء منصور، محاضرات دروس في مقياس نظرية الأدب كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة 2.
3. محاضرات في فنون الأدب الجزائري الحديث، د. عجنالك يمينة بشي، دار غيداء للنشر والتوزيع.

-المواقع الإلكترونية:

1. رضوان بوخالدي، تداخل الاجناس. الرواية تغذي المسرحية. العدد 581 فبراير 2025م تاريخ الزيارة 2025/02/23 الساعة: 21:00.
2. مصطفى عطية جمعة تداخل الأنواع والنصوص فض الإشكالية وتعميق المفهوم مجلة القدس العربي الثلاثاء 25 02/2025 الزيارة 20:15.



الملاحق

1- ملخص الرواية:

"مي فنانة فلسطينية، غادرت أرضها الأولى في 1948 وعمرها ثماني سنوات، في ظرف قاهر، باسم غير اسمها ومهوية مزورة، باتجاه العالم الحر، بحثاً عن أرض أكثر رحمة وحباً. في نيويورك تفرض نفسها كفنّانة تشكيلية أميركية من الطراز العالي. عندما يباغتها سرطان الرئة، تستيقظ فيها تربتها الأولى وأشباحها الخفية، فتتمنى أن تعود إلى القدس، لـون طفولتها المسروقة، لـتموت هناك. ولكن، هل يمكن أن نعود إلى الأرض نفسها بعد نصف قرن من الغياب؟ ماذا تعني العودة عندما يقضي الفلسطيني العمر كله في الدوران خارج نظام المجرات؟

"اليوم، أشياء كثيرة تغيرت. الدنيا نفسها صارت شيئاً آخر. بعدما هدأت كل الآلام والتأمت بعض الجروح ونسيت صرخة يوسي المفزعة التي صاحبتني مدة طويلة في أحلامي وكوابيسي، وانتهيت من تدوين حدادي كما انتهيت، أصبحت لا أرى شيئاً سواها في قمة ألقاها كما في سنوات تفتحها الأولى. كلما أغمضت عينيّ المتعبتين من مشقة الموسيقى والعمل الدائم، رأيت مي تقوم من بقايا رمادها كطائر الفينيق، وتتحوّل إلى فراشات لا متناهية حُطّت على أجنحتها دوائر لا حصر لها وألوان بمذاق البرتقال والموز. كلّما نزل الليل، أضاءت مدينة الله اليتيمة، أورشليم، المنكفئة على عزلتها وجبروت صمت موتها المتواتر".

تدور أحداث الرواية في مدينة القدس على مجموعة من القصص لشخصيات فلسطينية وعربية التي تعيش تحت وطأة الاحتلال الصهيوني الذي أثر على حياتهم، وتسلب الضوء هذه الرواية على صمود الإنسان وقدرته على التمسك بالذاكرة والأمل في وجه الظلم.

2- السيرة الذاتية الأكاديمية لروائي واسيني الأعرج:

واسيني الأعرج هو روائي وأكاديمي جزائري، ولد عام 1954م بمدينة تلمسان ونشأ في مدينة سيدي بوجنان قرب الحدود الجزائرية المغربية.

يعتبر من أبرز الكتاب الجزائريين المعاصرين الذين يكتبون باللغة العربية، وله إنتاج أدبي غني ومتنوع بين الرواية والسيرة والدراس

المسار الأكاديمي:

الدراسة الجامعية: درس الأدب العربي بجامعة الجزائر، ثم واصل دراساته العليا بفرنسا حيث حصل شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون بباريس، وكان موضوع أطروحته حول الرواية العربية.

الوظيفة الأكاديمية:

يشتغل منصب أستاذ كرسي في جامعة الجزائر، كما يدرس الأدب العربي الحديث بجامعة السوربون الجديدة (باريس3) ويشرف على أبحاث طلاب الدكتوراه في موضوعات تتعلق بالسرد العربي والرواية المغاربية.

الإسهامات الأكاديمية:

نشر العديد من الدراسات والمقالات حول الرواية العربية والهوية الثقافية والحداثة في الأدب العربي، وله حضور بارز في الندوات العلمية والنقدية في العالم العربي وأوروبا.

الإنتاج الأدبي والعلمي:

من أبرز رواياته وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر فاجعة الليلة السابعة بعد الألف، رمل الماية، الأمير، مسالك الحديد، أصابع لوليتا، البيت الأندلسي، ...

تتميز أعماله بالجمع بين التوثيق التاريخي والبعد الإنساني وينظر إليه ككاتب يسعى لتجديد الخطاب السردي العربي من خلال الاشتغال على اللغة والذاكرة والهوية.